المقدسية

مجلة فصلية تصدر عن مركز دراسات القدس في جامعة القدس

السنة الرابعة - العدد الخامس عشر - صيف 2022

كلمة العدد

شيرين: إلى القدس من جنين
المشهد والرسالة

أ.د سعيد أبو علي

لماذا المسجد الأقصى المبارك
الحرم القدسي الشريف ليس هيكل اليهود:
ثلاثة عشر سؤالاً

د. وصفي كيلاني

التواجد الارمني في فلسطين:
بين الماضي والحاضر

د.فارسين أغابكيان

المواطنة في القدس
بين الاسرلة الموهومة والفلسطنة المحجورة

د. وليد سالم

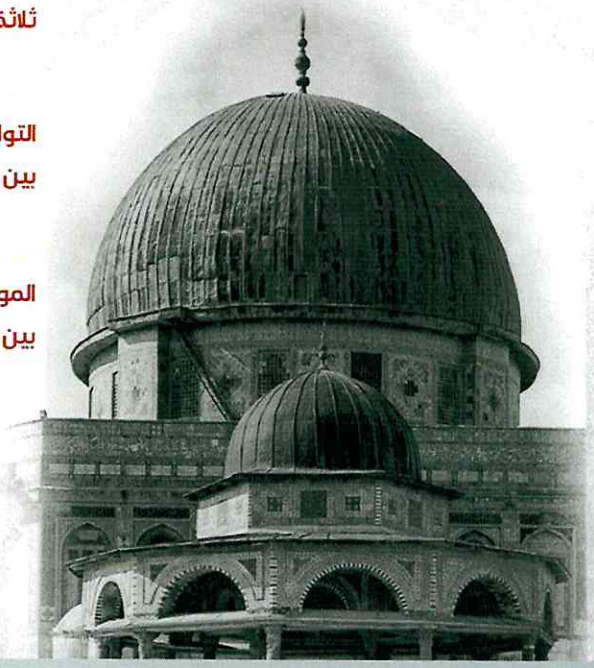

كُتاب العدد:

أ.د. عبد الرحمن مغربي - إيمان كامل محمد أبو مسلم - د. هاني نور الدين
د. يوسف النتشة و عزيز العصا - د. حمدان طه - محمد مصطفى الحلو

المحتويات

كلمة العدد

شيرين: إلى القدس من جنين
المشهد والرسالة
أ.د سعيد أبو علي 3

مقالات

التواجد الأرمني في فلسطين:
بين الماضي والحاضر
د.فارسين أغابكيان 13

ملف العدد: الحرم القدسي الشريف وجواره وخروقات «الوضع القائم»

لماذا المسجد الأقصى المبارك
الحرم القدسي الشريف ليس هيكل اليهود:
ثلاثة عشر سؤالًا
د. وصفي كيلاني 27

دار الإمارة الأموية في القدس
أ.د. عبد الرحمن مغربي 59

إسقاط مصادر التشريع اليهودي على الآثار المقدسية وتهويدها
إيمان كامل محمد أبو مسلم 107

التاريخ الحضاري لمدينة القدس في العصور القديمة:
ما بين أورسليموم، «يبوس» و«مدينة داود»
د. هاني نور الدين 155

أعلام ومعالم

علم مقدسيّ
المهندس رائف نجم:
مقدسيٌّ سكنت القدس وتراثها المعماري وجدانه
د. يوسف النتشة وعزيز العصا 189

عيون مقدسية

إجازة الشيخ الصوفي
أحمد الهدمي للشيخ أحمد الهندي
د. حمدان طه 217

دراسات

المواطنة في القدس
بين الأسرلة الموهومة والفلسطنة المحجورة
د. وليد سالم 239

يوميات مقدسية

من القدس إلى مختلف الأراضي الفلسطينية المحتلة..
تصعيد للانتهاكات والمخططات الاستيطانية الإسرائيلية واعتداءات المستوطنين
إعداد: محمد مصطفى الحلو 275

تقرير عن أخبار جامعة القدس 291

التاريخ الحضاري لمدينة القدس
في العصور القديمة:
ما بين أورسليموم، «يبوس» و«مدينة داود»

د. هاني نور الدين

جامعة القدس/ المعهد العالي للآثار/ وحدة دراسات آثار القدس

الملخص:

على الرغم من أنّ الأبحاث الأثرية والتي انعكســت على المعطيات التاريخيّة لمدة تطول عن مائة وخمســين عامًا، لا زالت موقع خلاف حــول تاريخية مدينة القدس من حيث المضمون الزماني، المكاني والســكاني بين أوســاط الآثاريين والمؤرخين، وبقي الخلاف والحديث الشــاغل بين تلك الأوســاط المعنية بذلك الأمر، حتى الوقت الحاضر. إنّ ســيطرة علم الآثار والتاريخ التوراتي على الأبحاث الآثارية والتاريخية هي التي ترجح كفة الأبحاث حول مدينــة القدس، والتي تضعها في دائرة التفســيرات والتحليلات ضمن الرواية التوراتية. فما هو المضمون التاريخي والآثاري للقدس في العصور القديمة والتي تطورت كمدينة ذات أســس سياسية واقتصادية ودينية منذ بدايات الألف الثاني قبل الميلاد واستمرت لمئات السنين.

مقدمة:

إن التأرجح المعرفي في التعامل مع المعلومة أو الخبر أو الحدث، خلال التوثيق والتحليل التاريخي، يعتمد على المصدر وتكوينه المتداخل والمترابط للمعلومة المطروحة ومدى قوتها وثباتها في تكوين حيثياتها وسياقها في جميع أشكالها التركيبية. إن المعلومة التاريخية ليست فقط في طرحها بسياقاتها الحدثية والمبنية على سرد معين، ولكن يجب أن تحتوي على جذور وأساسيات المصدر نفسه: متى وأين وكيف؟ وهل تحتوي فعلًا على السياق الزمني المعرّف لذلك الحدث؟ وإذا كان السرد معاصرًا له أو كان متناقلًا بين أجيال عديدة عبر الرواية الشفوية، وكيف تم تدوين معطيات السرد خلال فترات زمنية لاحقة ومتعددة[1]؟.

إن تلك المقدمة تنقلنا فعلًا لموضوع أساسيّ وحيويّ في التقييم التاريخي لموضوع كان دائمًا مجال تحاور ونقاش من جهة، وبين صدام ومواجهة من جهة أخرى حول أورسليموم[2]، وذلك من خلال الطرح التوراتي، والذي يتمثل في مدى تاريخيته من حيث فحوى المعلومة، بأبعادها الحدثية والمكونة للخبر، بجوهره المكاني، الزماني والإنساني وتقاطعه الواضح مع الوثائق المعاصرة للحدث، وهل كتبت فعلًا بطريقة توثيقية لها قواعدها المتعارف عليها ويحتوي مكونها المعرفي على فحوى المعلومة بأبعادها الحدثية والمكونة للخبر نفسه بعناصره المكاني، الزماني والإنساني، وتقاطعها الصحيح في البعد التاريخي لهذا الحدث مع الوثائق المعاصرة للخبر.

من هذا المنطلق، نستطيع أن نلاحظ بجلاء كامل مدى الأزمة التي تمر منذ عقود من الزمن على علماء التاريخ والآثار التوراتية في حل الإشكاليات الزمنية والمكانية

(1) انظر كوثراني: 2002: 17 – 27

(2) انظر:

Kitchen 2007: 28 – 36..Kooij 2007: 23 – 25

والشـــخصيات المكونة للأحداث عامة، والتناقضات في الرواية التوراتية وإشـــكالية صياغاتها الوقائعية[1].

إن موضوع التاريخ الحضاري لأورشـــليموم أو أورســـليموم[2] في العصور القديمة، وخاصة في العصر المدني القديم (العصر البرونزي الوســـيط: 2000 – 1550، العصر البرونـــزي المتأخـــر: 1550 – 1200 والعـــصر الحديـــدي الأول[3]، بالإضافة للعصر الحديدي الثـــاني 1200 – 586 ق.م. والذي يغطي النصـــف الأول من الألف الأول ق.م.)[4]، يعتبر من الإشكاليات العالقة في موضوع التعريف التاريخي وعلاقته بالإطار السردي المعلوماتي (مصادر معاصرة للحدث)، والتـــي تعتبر قليلة جدًّا؛ بل نادرة في معظمها، والتي وجدت خلال فترات متقطعة خلال العصور البرونزية والحديدية[5].

إن السرد المعلوماتي لحوادث متداخلة زمنيًّـــا خلال فترات طويلة، التي لا تعتمد على أي مصـــادر معلوماتية لها القيمة الزمنية، المكانيـــة والحدثية، لا يمكن الاعتماد عليها، لأنها تفتقد لموضوعية السرد التاريخي لهذا الحدث. إن هذا الشـــكل الأخير من السرد التاريخـــي يتمثل في الروايات التوراتية والتي تغطي أزمنة متعددة، شـــخصيات كثيرة

(1) انظر كيث وايلام 1999: 127 – 197

(2) انظر25 – 23 :Kooij 2007 . يعالج الكاتب معظم المصادر الكتابية والتي ظهرت فيها تسمية مدينة القدس خلال العصور البرونزية والحديدية، ويحاول أن يتعامل مع هذه المسميات من ناحية لغوية ومن مصادرها الأساسية.

(3) انظر 59 – 56 :K.Prag: 2007

(4) انظـــر72 – 70 :Steiner 2007 . انظر كذلك 78 – 75 :L G. Herr 2007، يقســـم العصر الحديدي إلى ثلاث فترات رئيسية: العصر الحديدي الأول (القرن الثاني عشر والقرن الحادي عشر ق.م.)، العصر الحديدي الثاني أ (القرن العاشر ق.م.) والعصر الحديدي الثاني ب (القرن التاسع والثامن ق.م.).

(5) المصـــادر المصرية مثل نصـــوص اللعنات ونصوص تل العمارنة. بالإضافة إلى النصوص الآشـــورية. انظر: هامش رقم 4. 31 – Kitchen 2007:29. أنظر نفس المصدر : 31 – 34. انظر 39 – 38 :Mendenhall 2007 .41Rölling – 40 :2007. انظر كّذلك: فرانكن 1999: 17 – 52

وأماكن مختلفة، دون مرجعية أساسية لتلك المعلومات التي كتبت بعد الحدث وعلى فترات طويلة امتدت منذ القرن الرابع ق.م. واستمرت خلال الفترات اللاحقة[1].

إن التاريخ الحضاري لأورسليموم، في مكوناته ومصادره المادية الحضارية: المعطيات الكتابية، المعطيات المعمارية والمواد الحضارية المتعددة الأخرى، تعتبر المعيار الأساسي في التعرف على الواقع المدني لأورسليموم، والذي يشمل معلوماتنا عن بقايا المدينة في بنيتها المعمارية، التي تعكس مدى التخطيط الحضري لهذه المدينة ومكوناتها الاجتماعية المتعددة والتي تتناول البنية الاقتصادية، السياسية والدينية، بالإضافة إلى البعد البشري والسكاني والذي لعبته المدينة في تلك الفترات.

إن التتبع للبقايا المادية الحضارية المختلفة، والتي جاءت من خلال النشاطات الأثرية المتعددة، والتي لم تبدأ بطريقة علمية محددة ولكن تميزت بأسلوبها الكشفي المتهور والسريع منذ نشاطات الكابتن شارلورن في ستينيات القرن التاسع عشر[2]، مرورًا بالنشاطات الكثيفة والمتعددة الأخرى في نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث أخذ التطور النسبي في العمل الأثري في النشوء والتطور وبدأت التراكمات المعرفية في علم الآثار في التشكيل والتطور خلال الربع الثاني من القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر[3] (شكل 1.أ).

كيف نستطيع الاقتراب لمفهوم منهجي وموضوعي لدراسة مدينة أورسليموم خلال العصور البرونزية والحديدية ونشكل في الوقت نفسه إطارًا تاريخيًّا واضحًا ومفهومًا حول الواقع الحضاري لتلك المدينة، من خلال المعلومات التي تم تزويدنا بها من قبل

(1) الرواية التاريخية للمعطيات التوراتية لا زالت موقع خلاف طويل ومعقد. انظر: تومسون 2003: 23 – 42. انظر كذلك: وايتلام 2003: 351 – 372

(2) انظر Warren 1876; 1884

(3) انظر تاريخ الحفريات في جبل الضهور (تل سلوان) خلال أكثر من 150 عامًا Reich 2011:17 – 296

الحفريات الأثرية على امتداد أكثر من مئة وخمسين عامًا، حول مدينة أورسليموم، وهي بالفعل قليلة بل شـــحيحة نسبيًّا، مقارنة مع مدن أخرى في فلسطين مثل موقع مجدو أو تل المتسلم، موقع تل السلطان، بيسان، شكيم أو تل بلاطة، حزورة وغيرها من مواقع المدن المنتشرة في أرجاء فلسطين.

أورسليموم بين الواقع التاريخي والمعطيات الحضارية خلال العصر البرونزي الوسيط (2000 - 1550)

أعادت معظم المدن الفلســطينية تنظيمهــا وقوتها وهيبتها خــلال العصر البرونزي الوســيط، وخاصة المدن التي كانت مزدهرة خــلال العصر البرونزي القديم (العصر البرونزي القديــم الأول، العصر البرونزي القديم الثاني والعــصر البرونزي القديم الثالث) والذي امتد حوالي أكثر من تسعمائة سنة (3200 – 2250 ق.م.) والذي تراجع خلال العصر البرونزي القديم، المرحلة الرابعة خلال مائتين أو ثلاثمائة سنة بالمستوى الحضاري المدني، لأســباب متعددة، منهــا بشرية ومنها بيئية، ولا زالت النقاشــات والدراسات تحاول فهم هذه المرحلة وماهية مفهوم التراجع المدني الذي اتصف به هذا العصر[1].

(1) . انظر: Richard: 2003: 286 –302

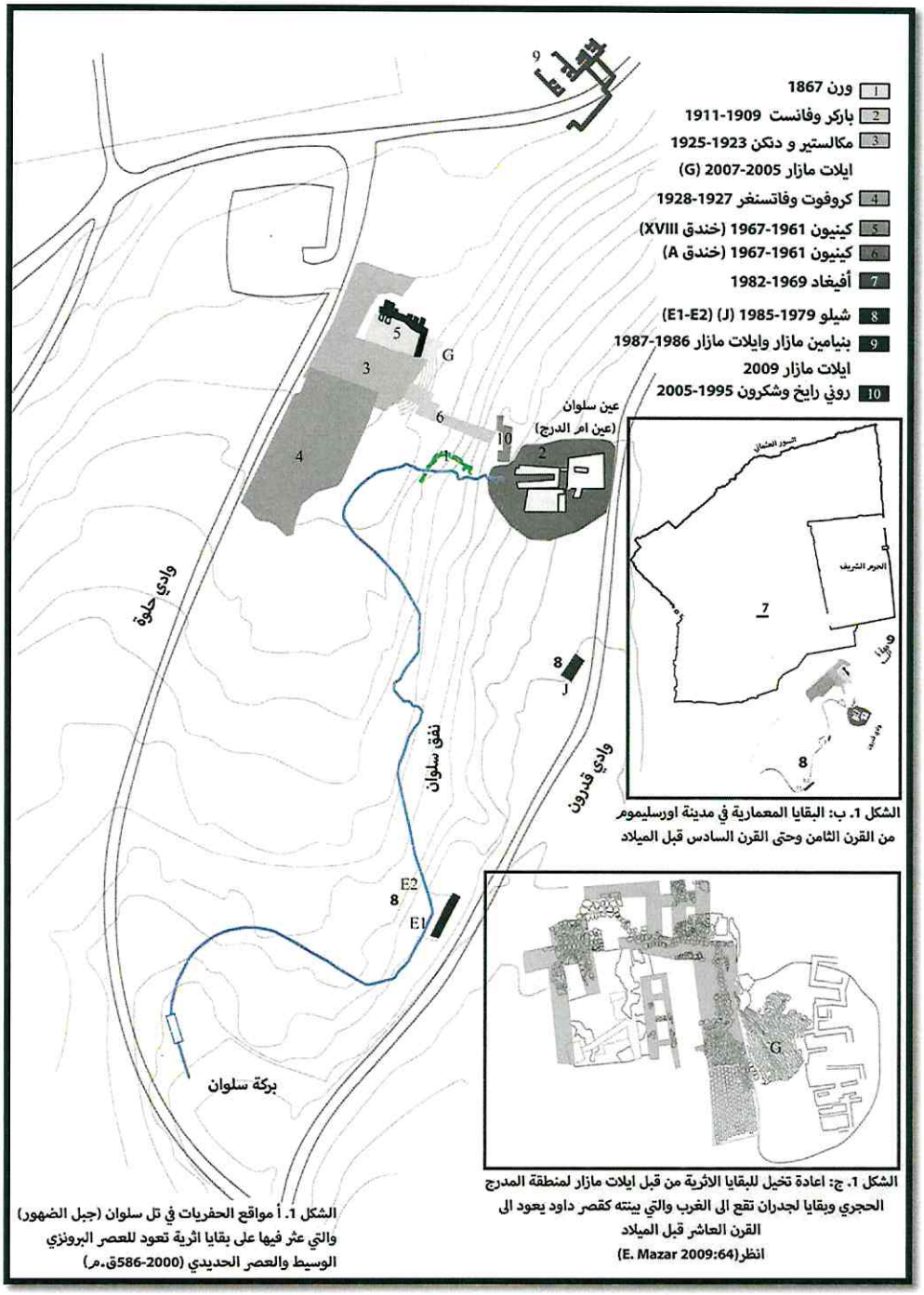

الشكل 1. ب: البقايا المعمارية في مدينة اورسليموم من القرن الثامن وحتى القرن السادس قبل الميلاد

الشكل 1. ج: اعادة تخيل للبقايا الاثرية من قبل ايلات مازار لمنطقة المدرج الحجري وبقايا لجدران تقع الى الغرب والتي بينته كقصر داود يعود الى القرن العاشر قبل الميلاد
انظر(E. Mazar 2009:64)

الشكل 1. أ مواقع الحفريات في تل سلوان (جبل الضهور) والتي عثر فيها على بقايا اثرية تعود للعصر البرونزي الوسيط والعصر الحديدي (2000-586ق.م)

لقد عكس العصر البرونزي الوسيط، خاصة في مرحلته الثانية والثالثة (2000 – 1550 ق.م) التطور المدني بأشكاله المتعددة، والذي عكس على مكونات المدينة الكنعانية ومركباتها البنائية والمعمارية من جهة، وتباين وتعدد وتطور المواد الحضارية الأخرى، مثل الصناعات الفخارية وتقنياتهـا المتطورة، وخاصة تصنيعهـا على العجل السريع بالإضافـة إلى التطور في التصنيع المعدني وغيره من الصناعات الأخرى[1].

لقد اكتسبت مدينة أورسـليموم في تلك الفترات من العصر البرونزي الوسيط، البنية التحصينية الدفاعية كباقي المدن الكنعانية الأخرى، حيث تم بناء المدينة والتي تطورت في مسـاحتها ومركباتها الحضاريـة المتعددة عن البلدة أو القريـة في العصر البرونزي القديم، حيث من الممكن أن مدينة أورسليموم خلال العصر البرونزي الوسيط حوالي 1880 – 1550 ق.م. تواجدت على مسـاحة الموقع والذي يسـمى بجبل الظهور (تل سلوان)، بمسـاحة تقارب 50 دونمًا، والذي يقع إلى الجنوب من السور الجنوبي لمنطقة الحرم الشريف (شكل. 1.أ)[2].

من خلال المكتشفات الأثرية المتعددة والمختلفة والتي تعود إلى هذا العصر، تم الإجماع من قبل الآثاريين على أن مدينة أورسليموم كانت مدينة محصنة وقوية، تحتوي على نظام دفاعي يشـبه الأنظمة الدفاعية الأخرى في المدن الكنعانيـة في ذلك العصر كمجدو، حاصورة، تل الجزر وغيرها (شكل. 1.أ)[3].

(1) لا زال الجـدال واضحًا بـين المؤرخين وعلماء الآثار حول تلك المرحلة، وهـل فعلاً تم تراجع كلي للمدنية فيه، وما هي الأسـباب، وكيف تم الانتقال والعودة إلى المرحلة المدنية والتي أطلق عليها العصر البرونزي الوسـيط، الذي مرّ خلال مراحل ثـلاث: العصر البرونزي الوسـيط المرحلة 1 والمرحلة 2 والمرحلـة 3، انظـر Dever 1983:149 – 177. انظـر :Maier 2011: 179 – 182، انظر: :Ilan 2003 331 – 342

(2) Kenyon, 1974: 77 – 81, K. Prag, 2007: 54 – 56; Y. Shiloh 1993: 701 – 702

(3) لقد أخذت مراحل طويلـة من العمل الأثري حتى توافق الآثاريين عـلى طبيعة القدس وتركيبتها

بالرغم من قلة المكتشفات المادية الحضارية، التي تم العثور عليها في موقع تل سلوان، خلال هـذه الفترة الطويلة من العمـل الآثاري، لكنها تدلل على إشـارات مهمة في الازدهار المدني خلال العصر البرونزي الوسـيط. إن مدينة أورسـليموم استمرت في حكمها واستقلاليتها خلال الفترات المتعددة من العصر البرونزي الوسيط منذ القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد، حيث مما لا شك فيه أنها عاصرت الازدهـار الحضاري في منطقة الهلال الخصيـب في ذلك العصر، ولا بد أن أورسليموم قد شاركت في اتخاذ القرارات السياسية والعسكرية من خلال التحالفات المختلفة في تلك المنطقة، وشـاركت أيضًا في النزاعات التي كانت تدور في فلك مدن الدولة المتعددة في فلسطين وفي الخارج مع مناطق بلاد الشام وبلاد الرافدين، وكذلك مع مصر، وهذا واضح مـن خلال ذكر مدينة القدس كـ«أورشـليموم» في نصوص اللعنات خـلال النصف الثاني من القرن التاسـع عشر خلال حكـم الأسرة الثانية عشرة[1].

عـلى الرغم من نقص الدلائل للمعطيات البنائية والمعمارية لمدينة أورسـليموم خلال العصر البرونزي الوسـيط، فهذا لا يمنع من رسـم صورة ولو جزئية لهذه المدينة من خلال البقايـا المادية القليلة المتعددة، التي تم العثـور عليها خلال الحفريات المتعددة في تل سـلوان، والتي تدلل على أنها كانت تلعب دورًا مهمًّا بالمقارنة مع المدن الكنعانية الأخرى في فلسـطين خلال النصـف الأول من الألف الثـاني ق.م. وخلال العصر البرونزي الوسـيط (2000 – 1550 ق.م.) في منطقة التل والمنطقة المجاورة لها (شكل 1.أ).

لقد أثبتت الاكتشافات الأثرية خلال السنوات السابقة، والتي دلت على معطيات دفاعية

الحضرية خلال العصر البرونزي الوسيط، انظر: R. Reich 2011: 284 – 287.

(1) انظر: K.A. Kitchen, 2007: 29 – 31

لمدينة أورسـليموم خلال العصر البرونزي الوسـيط، والمكونة من أسـوار ونظام مائي محفور في الصخر، مصممة لتخزين المياه ومحمية بدفاعات تحصينية، حيث كشف عنها في المنطقة الوسطى من تل سلوان وفي منطقة حفريات يغال شيلو «G» وكذلك في منطقة E1 الواقعة جنوب منطقة G1، ومنطقة حفريات كنيون «A»، وفي الطرف السـفلي للمنحدر الشرقـي للتل وبالقرب من نبع المياه. بالإضافة لذلك، فقـد تم التعرف على هذا النظام الدفاعي وبشكل واضح خلال حفريات روني رايخ وشكرون (شكل 1.أ)[1].

إن العناصر المادية المكتشـفة في منطقة التل تمثل، ولـو جزئيًّا، النظام الدفاعي في ذلك العصر، والمكون من سـور المدينة، والذي يمتد على الجانب الشرقي لمنحدر تل سلوان من الشمال إلى الجنوب، وتم الكشف خلال حفريات كنيون في ستينيات القرن الماضي، على المنحدر الشرقي للتل على بعض من أجزاء سـور المدينة يعود إلى العصر البرونزي الوسيط، ويبلغ عرض هذا السور في بعض الأماكن حوالي مترين، وفي بعض الأماكن ثلاثة أمتار[2]، وقد عثرت كينيون كذلك في منطقة المنحدر الشرقي وفي الجهة الشـمالية «منطقة A» على جزء من بناء مكون من حجارة غير متناسـقة، اعتقدت أنه يمثل جزءًا من برج شُـيّد لحماية الجهة الشـمالية، التي تعتبر كمدخل إلى النبع «بوابة النبع»[3]. إن هذا السـور والذي يعود للعصر البرونزي الوسـيط (2000 – 1550 ق.م. تقريبًا) قد تم اكتشـاف أجزاء منه وعـلى امتداد 20م في «منطقة E» من حفريات يغال شـيلو في ثمانينيات القرن الماضي[4] (شكل 1. أ).

(1) Reich 2000: 327 – 339

(2) حسب تقديرات كينيون 2م وحسب تقديرات شيلو يصل عرض السور وعلى امتداد 20م حوالي 3م، انظر K. Prag, 2007:57

(3) Kenyon 1966: 76 K. Prag 2007: 57. انظر كذلك: Steiner 2001.

(4) Shilo 1984: 12. انظر كذلك: Cahill&Tarler 2000:31 – 45

خلال تسعينيات القرن السابق، قامت سلطة دائرة الآثار الإسرائيلية بإجراء عمليات تنقيب تحت إشراف رايخ وشوكرون في أسفل المنحدر الشرقي لتل سلوان، وذلك من أجل الاحتفال بالألفية الثالثة لتأسيس ما يسمى بمدينة داود خلال القرن العاشر ق.م. والذي كان يهدف في البداية، الكشف عن القدس اليهودية في عصر داود[1]. لقد تم العثور خلال تلك التنقيبات في هذه المنطقة (المنحدر الشرقي لتل سلوان والواقع شرقي منطقة «A» من حفريات كينيون)، على أهم العناصر المكونة للنظام الدفاعي لمدينة العصر البرونزي الوسيط لمدينة أورسليموم[2] (شكل 1.أ) والتي تمثل بقايا للنظام الدفاعي المائي والمكون من خزانات وبرك مائية، بالإضافة لبرك محفورة في الصخر، ونظام دفاعي آخر يتمثل بأبراج دفاعية متصلة بجدار بنائي ضخم يقوم بحماية المصدر المائي الوحيد للمدينة خلال الحصار العسكري[3]، والمكون من جدران ضخمة تكون برجين دفاعيين، مرتبطة مع أنظمة مائية تتكون من قنوات، أنفاق وخزان مائي محفور في الصخر لاحتواء وتخزين المياه من عين أم الدرج، والذي يتكامل مع النفق المائي العمودي والمكتشف على يد الكابتن وارن في العام 1867 على أطراف المنحدر الشرقي للتل والذي يصل إلى مياه عين أم الدرج الواقع أسفل التل على مستوى جريان وادي قدرون (شكل 1.أ).

إن ما تم ربطه في السابق مع النفق العمودي «نفق وارن» بالرواية التوراتية مع قصة النفق، الذي ذكر في العهد القديم (سفر صموئيل الثاني 5:8 وسفر العدد 11:6)[4]، والذي نسب إلى الملك داود، اقتحام مدينة أورسليموم والقيام بالسيطرة عليها والذي

(1) Reich 2011: 1 – 4

(2) نفس المصدر: 104

(3) نفس المصدر: 261 – 251

(4) انظر : العهد القديم

كان بالعادة يؤرخ من قبل علماء الآثار للقرن العاشر ق.م.[1].

مـــن الجلي والواضح أن تلك الاكتشـــافات الأثرية خلال العقـــود الطويلة، أثبتت أن مدينة أورسليموم كانت محصنة خلال النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، وأن ما جاء في الرواية التوراتية، والأبحاث الأثرية والتاريخية الاستشراقية والتي استمرت لمـــدة طويلة من الزمن، قد تـــم التوصل في نهاية المطاف إلى نتائـــج مخيّبة لآمال معظم الآثاريين الإسرائيليين، ومع إثبات معاكس لتقديرهم حول مدينة أورسليموم خلال القرن العاشر قبل الميلاد.

لقد بيّن فنكلشـــتاين تشـــكيكه المبالغ فيه عـــلى أن مدينة أورســـليموم خلال العصر البرونزي الوســـيط، لم تكن تتمثل بأهمية كبيرة في منطقة تل سلوان، لعدم وجود دليل مادي للمدينة خلال العصر البرونزي الوســـيط، على الرغم من المعطيات التحصينية معقدة التصميم والإنشـــاء، على الجزء السفلي للمنحدر الشرقي للتل والتي تم التأكيد عليه من خلال طرحه (فنكلشـــتاين) لهذه العنـــاصر الدفاعية، والتي ذكرت في تقارير حفريـــات الآثاريين الذين عملوا في منطقة تل ســـلوان[2]. بالرغم من تلك الإثباتات المذكورة أعلاه، والتي تؤكد أن المدينة كان لها أهمية خلال العصر البرونزي الوســـيط، فإن هذا لم يمنع فنكلشـــتاين من وضع مبررات تعتبر ثانوية بالنسبة للعناصر الدفاعية، التي تم اكتشـــافها في الســـابق، وليبرر عدم وجود نظام دفاعي جهة الغرب (الطرف الشرقي لـ«وادي حلوة»)[3].

لماذا لم يقترح فنكلشتاين أن الأســـوار والتحصينات من المحتمل أن تكون قد أنشئت

(1) انظر 21Shiloh 1984: – 22

(2) 10 – 112011 :Finkelstein:

(3) نفس المصدر: 11

أيضًا في منطقة محاذية للسور الغربي للقدس العثمانية، كما اقترح إمكانية وجود سور دفاعي يعود زمنيًّا للعصر الحديدي الثاني المرحلة ب» (القرن الثامن ق.م.) في المنطقة نفسها، ويشير إلى أنه في الحدود الشرقية لأسوار المدينة خلال القرن الثامن والسابع وجد جزء منه في الطبقة والتي بنيت أعلى السور الدفاعي، الذي يؤرخ للعصر البرونزي الوسيط (2000 – 1550 ق.م.) (شكل 1.ب)[1].

إن التناقض للبعد التحليلي في نظرية فنكلشتاين في تحديد مدينة العصر البرونزي المتوسط للقدس، والاعتماد على أن نواة ومكون المدينة الأساسية – حسب رأيه – تقع في منطقة الحرم الشريف، أوقعه في حيرة حول تفسير وجود النظام التحصيني في الشرق من منحدر تل سلوان. لهذا السبب، وقع فنكلشتاين في ارتباك حول فهم ماهية مدينة أورسليموم خلال العصر البرونزي الوسيط، حيث قام بالنهاية وبطريقة ضعيفة بطرح فرضية حول وجود نظام دفاعي، مكون من تحصينات وأسوار على المنحدر الشرقي للمدينة؛ منفصل عن النظام الدفاعي والأسوار التي تحيط مركز المدينة، والتي تقع حسب تخميناته في منطقة الحرم الشريف[2]. ووقع بارتباك آخر حين قسّم مدينة أورسليموم، خلال العصر البرونزي الوسيط إلى قسمين: القسم الشمالي (الحرم الشريف) الذي يكوّن نواة المدينة الرئيسية والتي لا تحتوي على إثباتات حتى الآن لمعطيات مادية وزمنية – حسب رأيه – [3]، والقسم الجنوبي من المدينة هو القسم الذي يمثل الجزء المحاط بأسوار وعناصر النظام الدفاعي والذي يحمي نبع المياه.

لقد اعترف فنكلشتاين بأن المركّبين الشمالي والجنوبي للمدينة في العصر البرونزي

(1) نفس المصدر: 10 – 11

(2) نفس المصدر: 10 – 11

(3) نفس المصدر: 10 – 11

الوسـيط اللذين اقترحهما يتناقضان - حسب رأيه - حول مساحة مدينة أورسليموم مع أي مدينة أخرى في فلسطين في هذا العصر، والذي لم يتم الكشف عنها حتى الآن[1].

من الواضح والجلي أن العصر البرونزي لمدينة أورسـليموم لا زال مجال نقاش واسع ومفتوح أمـام علماء الآثار، لأن الحدود الشـمالية والحدود الغربيـة بحاجة للتعرف عليها أكثر، علمًا أن عناصر أساسية لنظام الدفاعي تم تحديده في الجزء الشرقي لمنحدر التل ومحاولة إعادة تصور أسـوار المدينة وامتدادها أسـفل المنحدر الشرقي وتواصله مع التحصينـات الضخمة المكونة من برج دفاعي يحمي خـزان أو بركة مياه ضخمة للمنحدر الشرقي في أسـفل المدينة، ثم يمتد السور شمالًا، حيث تلتقي بعنصر دفاعي من المحتمل أن تكون بوابة في هذا الطرف للمدينة[2] (شكل 1.أ).

لاشـك فيه أن نصوص اللعنات المصريـة، والتي ذكرت مدينة أورسـليموم خلال الفترات الوسـطى والأخيرة من الأسرة الثانية عشرة (حوالي النصف الثاني من القرن التاسع عشر)[3]، لم تضع أورسـليموم في لائحة المدن محض صدفة، ولكن مما لا شك فيه، أن المدينة كان لها أهمية سياسية وعسكرية مماثلة للمدن الكنعانية في المنطقة، القريبة مـن مصر، والتي كانت تعتبرها متمردة على سـلطتها، ويمكن أن نسـتنتج أن مدينة أورسـليموم كانت مدينة محصنة، ولا شـك في أنها كانت تمثل مركزًا إداريًّا وسياسيًّا تتمتع بسلطات سياسـية مثيل المدن الأخرى خلال العصر البرونزي الوسيط، والتي من الممكن أنها كانت تنعم برخاء اقتصادي واسـتقلال سـياسي بين المدن الأخرى في منطقة بلاد الشام.

(1) نفس المصدر: 11

(2) Reich 2011: 251 – 261 لقد أشـار رايخ إلى جزء من جدار ضخم ممكن أن يكون استمرارًا نحو الشمال للنظام الدفاعي الذي تم الكشف عنه من الحفريات التي قام بها Reich 2011: 251

(3) Kitchen 2007: 29،

أورسليموم بين الواقع التاريخي والمعطيات الحضارية

خلال العصر البرونزي المتأخر:

بعد السيطرة المصرية المباشرة منذ النصف الثاني للألف الثاني قبل الميلاد، تغيرت المحاور والقوى السياسية في منطقة الشرق القديم وخاصة في بلاد الشام الواقعة غرب نهر الفرات، بالإضافة إلى مناطق أخرى خضعت مباشرة إلى حكم المملكة المصرية الحديثة (الأسرة الثامنة والتاسعة عشرة)[1].

إن البعد الحضاري للعصر البرونزي الحديث (1550 – 1200 ق.م.) لم يتغير في كلٍّ من أبعاده الإنسانية، المادية والثقافية، بل استمر كما عليه منذ العصر السابق، تمثل ببعد سياسي انعكس على السيطرة المصرية المباشرة ولأول مرة في منطقة بلاد الشام، حيث جعل هذه الدول في المنطقة تخضع للنفوذ المصري، وبدوره انعكس ذلك على المكون الإداري والسياسي لدول المدن في فلسطين، والتي أصبحت تدار بطريقة مباشرة وغير مباشرة من السلطة المصرية المركزية[2].

من الملاحظ أن تراجع القوة والنفوذ السياسي للمدن الكنعانية في فلسطين مقارنة بالعصر السابق (العصر البرونزي المتوسط)، أثّر على استخدام العناصر الدفاعية، مثل الأسوار التي تم إلغاؤها ولم يتبقَّ منها سوى البوابات، التي تمثل فقط واجهات تشريفية ومراسمية لتلك المدن. عمل المصريون كذلك على بناء حصون عسكرية لهم على الطريق التجاري الرابط ما بين شمال سيناء من جهة، وخط الساحل الفلسطيني والمتوجه إلى الشمال والشمال الشرقي باتجاه سوريا. ولا ننسى كذلك تواجد بعض

(1) انظر كفافي 2011: 319 – 331. Gonen 1992: 211 – 216. Mazar 1990: 232 – 238. للتعرف أكثر على معطيات العصر البرونزي الأخير في فلسطين انظر:

G.W. Ahlström,1993,pp.1217 – 1282

(2) Leonard 2003: 349 – 356

القواعد العسكرية المصرية داخل المدن الكنعانية في فلسطين، كمدينة بيسان، تل الفارعة، تل الحسة، ومراكز إدارية رسمية كدير البلح ومواقع أخرى في فلسطين[1].

لقد تم ذكر مدينة أورسليموم خلال العصر البرونزي المتأخر، في ستة نصوص وُجدت في تل العمارنة، والتي تعود إلى فترة حكم أمنحوفيس الثالث قبل النصف الثاني للقرن الرابع عشر ق.م. مكتوبة على ألواح طينية بالخط المسماري وباللغة الأكادية، والتي بعثت من قبل عبدي حيبا ملك أورسليموم، يطلب من حاكم مصر أن يقدم له عون المساعدة في حمايته من قبل القوة المعادية له[2].

إن مدينة أورسليموم، كما جاءت تسميتها في نصوص تل العمارنة، لم تخرج عن السياق الحضاري في مجمل مكوناتها السياسية والاقتصادية عن باقي المدن الكنعانية في منطقة بلاد الشام خلال العصر البرونزي الحديث. إن الدلائل المادية الحضارية المباشرة والتي تشير إلى المدينة في نسيجها المعماري لا زالت موضع خلاف بين معظم الآثاريين، والتي تعزى إلى قلة، بل شح المعطيات الأثرية في تل سلوان خلال تلك الحقبة، أو أنها فعلًا تعود لأسباب متعددة أخرى[3]. إن نقطة الجدل الوحيدة بين مختلف الآثاريين منذ عقود طويلة، تحوم حول البقايا الأثرية، والتي تتمثل في عدة مدرجات حجرية تم اكتشاف جزء منها في المنحدر الجنوبي الشرقي للتل وفي منطقة «A» من حفرية كاثلين كانيون خلال ستينيات القرن الماضي[4] (شكل 1 أ، ج).

إن الخلاف الأساسي حول طبيعة هذا المدرج الحجري واستخدامه لا زال قائمًا ومستمرًا

(1) انظر Gonen1992: 220 – 221

(2) Steiner 2007: 70 – 71. انظر كذلك Na'aman 2010: 31 – 48

(3) انظر Y. Shiloh 1993: 701 – 704; Reich and Shukron 2010:17 – 30

(4) Kenyon 1974: 81 – 87 : انظر كذلك: Steiner : 10 – 23 2002

حتى الوقت الحاضر، بالإضافة إلى الجدل حول زمنه[1]، فيما إذا كانت هذه الجدران تمثل الأساسات المعمارية للقلعة، والتي يعتقد أنها كانت جزءًا من مدينة أورسليموم خلال القرنين الرابع والثالث عشر قبل الميلاد، والتي أيضًا تم الكشف على أجزاء منها من قبل ماكليستر ودنكن اللذين أرّخاها بدورهما من 2000 – 1600 ق.م[2]. لقد ارتأت براج تزمين المدرجات الحجرية إلى العصر البرونزي[3]، معتمدة على دراسة القطع الفخارية، التي عثر عليها داخل الجدران، والتي تتميز باللون الأبيض الملمع والذي كان يتم استيراده من قبرص خلال القرن الرابع عشر وبدايات القرن الثاني عشر قبل الميلاد[4]. إن تلك المدرجات الحجرية تعكس في المجمل طبيعة استخداماتها الاستنادية للمحافظة والحماية من الانهيارات والتي تتعرض لها المنطقة الشرقية من التل، مهما كان استخدام الحيز (مسطح زراعي أو سكني)[5].

من المستبعد أن مدينة أورسليموم خلال العصر البرونزي الحديث، قد تغيرت في مكوناتها المعمارية والبنائية، حيث إن معالمها الحضارية قد اختفت بنسبة كبيرة جدًّا، والتي ارتكز عليها علماء الآثار التوراتيين والمقربين منهم، والتأكيد بطريقة غير ثابتة

(1) انظر :

Reich and Shukron 2010:17 – 30

(2) انظر Prag2007 : 60 – 61. والتي تتعارض بالرأي مع مارغريت شتاينر في المدرج الحجري للقرن العاشر ق.م.. انظر Steiner 1994: 13 – 20. انظر كذلك: Steiner 2007:72 – 73 للتعرف أكثر عن بدايات الكشف عن معطيات هذا المدرج الحجري أكثر انظر: Macalister and Duncan 1926:44 – 49

(3) انظر Prag2007 : 60 – 61. والتي تتعارض بالرأي مع مارغريت شتاينر في المدرج الحجري للقرن العاشر ق.م.. انظر Steiner 1994: 13 – 20. انظر كذلك: Steiner 2007:72 – 73 للتعرف أكثر عن بدايات الكشف عن معطيات هذا المدرج الحجري أكثر انظر: Macalister and Duncan 1926:44 – 49

(4) K. Prag, 2007: 59 – 61

(5) للتعرف أكثر حول طبيعة استخدام المدرج البنائي على المنحدر الشرقي لتل سلوان، انظر: Pioske 2013: 4 – 15

وواضحة من خلال بعض الدلائل الأثرية غير المقنعة، على أن المعطيات الفخارية في منطقة تل سلوان والقريبة من مصدر المياه (عين أم الدرج)، وُجد بكميات قليلة، ما يدلّل - حسب رأي الآثاريين - على تواجد نشاط سكّاني بسيط ولفترة محددة خارج المدينة وقرب مصدر المياه[1].

ما يمكن استنتاجه من الكتابات المتعددة والمختلفة حول مكانة القدس خلال العصر البرونزي الحديث، من حيث بنيتها السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، أنها خضعت تحت مؤثرات الوضع المعاصر للمنطقة إجمالًا، والتي كانت تؤتمر بالتوجيهات للقيادة المصرية التي لها مصالح متعددة في المنطقة والواقعة تحت نفوذها، والتي تمتد غرب الفرات وتصل حتى السواحل الجنوبية لبلاد لشام.

من الواضح أن أورسليموم خلال تلك الفترات من العصر البرونزي الحديث قد تراجعت من حيث إبقاء سيطرة المدينة على مناطق نفوذها خلال العصر البرونزي الوسيط، ولكن مما لا شكك فيه، أنها لازالت تقوم بإدارة مناطق عديدة حولها، وهذا ما نستطيع استنتاجه من خلال مراسلات تل العمارنة والتي بعثها ملك أورسليموم خلال فترة أمنحوفيس الثالث، والتي تدلّل كذلك على أن أورسليموم كانت تمثل مدينة ذات كيان مستقل وذات سيادة تشبه مثيلاتها من المدن في جنوب بلاد الشام، والتي تمثل مركزًا يُدار من خلاله المناطق التابعة له[2].

(1) انظر

Finkelstein 2011: 11 ،Steiner 2007: 70

(2) انظر Prag 2007: 60 – 61، حيث تعتبر براغ أن مدينة أورسليموم قد استمرت كمدينة ،ولكن تتمتع فقط بحكم محلي، ذات سيطرة محدودة على مناطق لا تمتد ولا تشمل الأراضي الجبلية بمجموعها، حيث معظم السيطرة - حسب رأيها - تخضع للمجموعات السكانية المحلية وغيرهم من الشرائح الاجتماعية الأخرى تضم مجموعات من قطاع الطرق حسب تعريف براغ:

Prag 2007:61

أورسليموم في العصر الحديدي: ما بين الرواية التوراتية والمعطيات التاريخية والنتائج الاثرية:

لا يزال الجدل متواصلًا بين الدارسين لمدينة أورسليموم خلال العصر البرونزي الحديث، العصر الحديدي الأول وحتى المراحل الأولى من العصر الحديدي الثاني (منتصف القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن قبل الميلاد) حول قلة وشح المعطيات المادية الحضارية للمدينة خلال تلك الفترات، حيث دلّت المؤشرات الاستيطانية خلال تلك الفترات على أن المنطقة الوسطى من المنحدر الشرقي قد تم استخدامه عبر فترات طويلة كجزء من المدينة، إما بإنشاء جدران استنادية على منحدرات التل، للمحافظة على هذه المنطقة من الانجراف، وإما كمسطحات داعمة لأساسات أبنية أخرى. وقد تم كذلك استخدام حجارتها خلال فترات زمنية طويلة، أو أنه قد تم استغلال هذه المنطقة كمدرجات أو حلبات لتتم زراعتها خلال فترات طويلة منذ النصف الثاني من الألف الأول ما قبل الميلاد وحتى الفترات الأخيرة من العصر العثماني[1].

من الواضح أن هذه الفجوة الزمانية والمكانية في التاريخ الحضاري لمدينة أورسليموم قد تمت تعبئتها بخيارات روائية تتعدى المنطق الحضاري التاريخي والمادي للتراث الإنساني في منطقة بلاد الشام، حيث تم الاعتماد على النص التوراتي الذي تمت كتابته وتثبيته بطريقة سردية خلال فترات زمنية طويلة لشخصيات وأماكن وأحداث، صيغت فيما بعد، خلال النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد[2].

منذ القرن التاسع عشر، ومع أوج النشاط الاستشراقي من قبل دول غربية عديدة، والتي تتمثل في أهداف سياسية، ثقافية وتاريخية، انعكست وبرزت بشكل واضح

(1) انظر: هامش 42، انظر كذلك: شتاينر 2003: 113 – 116

(2) انظر: كيث وايتلام 1999؛ 16 – 20.

على الاستكشـــافات الأثرية في منطقة الشرق القديم، وخاصة في فلسطين، من حيث بعدها الديني، الأيديولوجـــي، والتي تحاول أن تطابق ما بين الرواية التوراتية ومحاولة اســـتخدامها كنص تاريخـــي ومطابقتها مع الاكتشـــافات الأثرية، وهـــذا ما انعكس على مجمل المواقع الأثرية في فلســـطين ومدينة القدس خاصـــة. لقد حاول الآثاريون والمؤرخـــون خلال أكثر من مئة وخمســـين عامًا أن يطابقوا ما بـــين المعطيات التوراتية والمعطيات المادية المكتشفة وتشكيلها زمنيًّا ومكانيًّا مع النص التوراتي[1].

نرى جليًّا محاولة المدرسة الأثرية التوراتية عمومًا، استخدام الفترات النهائية من العصر البرونـــزي الحديث والمرحلـــة الأولى من العصر الحديدي (النصـــف الثاني من القرن الرابع عشر وحتى بدايات القرن العاشر ق.م.) والتأكيد على أن مدينة أورســـليموم، التي تم ذكرها في الوثائق المصرية خلال القرن التاسع عشر قبل الميلاد، هيبيبوس» التي ذُكرت في كتابات العهد القديم والتي من خلالها لُقّب ســـكانها بـ«اليبوســـيون»، علمًا أن هذا المســـمى لم يتم ذكره في وثائق تاريخية معـــاصرة للألف الثاني ومرورًا بالفترات الزمنية اللاحقة، ولم يرد «اســـميبوس» سوى في روايات العهد القديم[2]. هذا يعني أن

(1) لم يتـــم التغيير في الاعتماد على العهد القديم بأســـفاره، والتي خصصتها في دراســـة أورســـليموم في الأبحـــاث التاريخية والأثرية خلال تلـــك الفترة، بل أخذت مناحي متعددة في طريقة التفســـير، ولكن البعد الديني والذي يرتبط باليهودية وعلاقتها الوجوديـــة في البعد التاريخي قائم ومرتبط زمنيًّا بالعصر الحديـــدي قربًا 1200 – 586 ق.م.في كتابات وليم فـــول أولبرات، رايت، وليم ديفر، أمي مازا، ايلات مازار وغيرهم.

(2) انظـــر: Hubner, 2007: 17 – 20، انظـــر كذلـــك: زيدان كفـــافي: 2021، ص. 74 – 79، حيث إن الكاتب يوافق محمود أبو طالب الرأي في عدم الاســـتطاعة في تحديد الأصول الأثنية لليبوسيين، بسبب نقـــص المعلومات عنهم (للدخول في تفاصيل هذا الموضـــوع انظر : في نفس المصدر، ص. 74 – 79 من الفصل الرابع من الكتاب). من جهة أخرى وفي الكتاب عينه وفي الفصل الثامن والمعنون: أورشـــليم/ أورســـالم الكنعانية/ اليبوسية (ص. 133 – 134)، نرى التباين والاختلاف الذي طرحه زيدان كفافي في فحوى العنوان والذي يبين العلاقة المباشرة للقدس مع اليبوســـيين والذي أرجعه إلى الأصل الكنعاني» أورشليم/ أورسالم/ الكنعانية/ اليبوسية».

مسمييبوس» و«المرتبط بالبعد السكاني اليبوسيون»، مجرد لهط روائي توراتي، يُراد به فقط قطع التواصل في التاريخ الحضاري للمدينة عن جذورها القديمة بطرق نصيّة مناسبة، لدمجها (مدينة أورسليموم) مع الرواية التوراتية بأسلوب سردي غير واقعي يحتفي بالسيطرة على المدينة «الوثنية اليبوسية»، لتحلّ محلها الديانة اليهودية، التي تعبد الإله الواحد «يهوه» عن طريق الملك داود، وهذا ما أُريد منه؛ تثبيت هذه الرواية عشرات السنين عن طرق البحث الأثري المتواصل منذ العام 1967 وحتى هذه اللحظة من خلال علم الآثار التوراتي، والمتمثل بالحفريات الأثرية والتي تجري في منطقة سلوان وفي محيط منطقة الحرم الشريف من قبل المؤسسات والجامعات الإسرائيلية، وخاصة الجامعة العبرية وسلطة الآثار الإسرائيلية، بالتعاون مع الجماعات الاستيطانية في المنطقة[1].

لم يتم اكتشاف أي مدلول حضاري خلال القرن العاشر، الذي تم ربطه بحكم الملك داود وسليمان، من قبل علماء التاريخ والآثار التوراتيين والذين يحاولون جاهدين توضيح وإثبات أن مدينة أورسليموم خلال القرن العاشر قبل الميلاد، قد كانت موجودة في منطقة جبل الضهور أو تل سلوان والتي سميت «مدينة داود». إن الحفريات المتعددة والتي أجريت على المنحدر الشرقي للتل منذ أن اكتشف الضابط ورن النفق المائي عام 1867 ومرورًا بالحفريات الأخرى خلال أكثر من 150 عامًا، والتي أكثرها جدلًا هي الحفريات التي تمت من قبل إيلات مزار خلال الأعوام السابقة، والتي تركزت في منطقة المنحدر الشرقي للتل وأرادت من خلالها أن تثبت أن قصر الملك داود كان قائمًا في تلك المنطقة، ويتضح ذلك جليًّا في تقارير حفرياتها المتعددة حول تلك المنطقة[2] (شكل 1. أ، ب، ج).

(1) انظر عمر عبد ربه 2019: 37 – 42

(2) عمر عبد ربه 2019: 48 – 51. انظر كذلك: E.Mazar2007:46, 52 – 66

ارتـــأت مازار، أن تركز عـــلى البناء الحجري المدرج، والتي ادّعـــت أنه يعود إلى تلك الحقبة، بينما ما تم توضيحه سابقًا أن هذا البناء يعود إلى العصر البرونزي المتأخر والعصر الحديدي الأول على أبعد تقدير. لقد تم الكشـــف من قبلها على طبقات أثرية في أعلى هـــذا البناء، والتي ادّعت أن هذا البناء يعـــود إلى فترة داود، والذي يمثل قصره خلال تلك الفترة (شكل1.ج)[1]. لقد حاولت إيلات مازار من خلال حفرياتها التي أقامتها في منطقة «G» على المنحدر الشرقي لتل سلوان، أن تربط من ناحية زمنية ومكانية مابين البناء المدرج من جهة، ومابين بقايا الجدران الواقعة غربها (البناء المدرج). لقد طرحت إيلات مـــازار، أن المدرج الحجري قد تم بناؤه خلال القرن العاشر قبل الميلاد، وذلك بعد تزمينهـــا للمعطيات الفخارية، والتي عثرت عليها أســـفل هذا المدرج إلى العصر الحديدي الأول (القرن الثاني – القرن الحادي عشر ق.م.)[2]، حيث أرخت بناء المدرج الحجـــري وبقايا الجدران أعلى المدرج في الناحية الغربيـــة إلى القرن العاشر، وبيّنت أن هـــذه الجدران الخارجية منها والداخلية تكوّن بعـــض الغرف (لا تتجاوز خمس غرف ذات مســـاحات صغيرة)[3]، والتي تعود إلى القرن العـــاشر قبل الميلاد، هي عبارة عن بقايا تمثّل قصر داود، وقد تم بناؤه على قواعد حجرية لتكون قاعدة وأساسات لتقوية ودعم بناء القصر[4] (شكل 1.أ،ج).

لقد حاولـــت إيلات مازار أن تبين كذلـــك أن المركب البنائـــي والمكون من الجدران الاســـتنادية وبقايا من الجدران لـ«قصر داود»، يعـــود تزمينه للعصر الحديدي الثاني/ المرحلة الأولى (القرن العاشر قبل الميلاد)، وذلك حسب تبريرها أن هذا البناء لا يعود

(1) E. Mazar 2009: 47 – 48 –

(2) نفس المصدر: 51

(3) نفس المصدر: 49 – 52

(4) نفس المصدر: 47

للعصر البرونزي المتأخر (القرن الخامس عشر – الثالث عشر قبل الميلاد)، وذلك لأن البناء – حسب رأي مازار – يقع خارج أسوار المدينة خلال هذا العصر (العصر البرونزي الأخير)[1]، علماً أن العصر البرونزي الأخير، قد تميز بعدم بناء واستخدام العمارة الدفاعية، وخاصة منها بناء واستخدام الأسوار والأبراج، وذلك بسبب السيطرة المصرية المباشرة على فلسطين خلال تلك الفترات. من الواضح أن مدينة أورسليموم قد خضعت لهذا الأمر المصري من عدم تواجد الأسوار والنظم الدفاعية الأخرى، ولذلك تواجدت الأبنية العامة، ومنها البناء العام والذي لا يزال إشكاليةً في توضيح وفهم ماهيته الإنشائية والوظيفية، والتي ممكن أن تمثل بناءً إداريًّا يعود للحاكم المحلي لأورسليموم خلال العصر البرونزي المتأخر والذي يؤتمر من الفرعون المصري الذي تواجد في مدينة أورسليموم غير المحصنة أصلًا خلال تلك الفترات، وتحاول مازار تبرير أن هذه البقايا المعمارية للمركب البنائي لا يمكن أن يكون «معبدًا أو قلعة كنعانية يبوسية»، لعدم إمكانية تأسيسهم خارج أسوار المدينة[2]. على الرغم من أن المعطيات الأثرية التي وجدت في الطبقات السفلى «الغرف في بناء قصر داوود» حسب ادعاء مازار غرف: « D»و «E»والتي تم تزمينها للقرن العاشر قبل الميلاد «طبقة 41»، بينما الموجودات للمادة الحضارية في الطبقة السفلى «للغرفتين» يعود تزمينهما إلى الطبقة 15 و16 (القرن الرابع عشر – القرن الحادي عشر قبل الميلاد) (العصر البرونزي المتأخر – المرحلة الثانية، والعصر الحديدي الأول)[3] (شكل 1 أ، ب،ج).

إن ترجيحات وادعاءات إيلات مازار من أن هذا البناء يمثل الأساسات البنائية لقصر داود خلال القرن العاشر ما قبل الميلاد، يُعتبر عقيمًا وبعيدًا كل البعد عن الموضوعية

(1) نفس المصدر: 37 – 39

(2) انظر أعلاه: ص 9 – 10. انظر كذلك:E. Mazar 2009: 55 – 56

(3) نفس المصدر: 56 – 62. انظر كذلك: E. Mazar 2015: 13 – 18, 169 – 202

الأكاديمية في علـــم التاريخ والآثار، حيث إن هذه الآراء حـــول هذا الموضوع، وفيما يخص مدينة القدس لا يزال يأخذ الطابع الأيديولوجي المحض والمسيطر عليه من قبل الرؤية الأثرية التوراتية[1].

إذا أمعنّـــا النظر وتفحصنا تلك الطبقات الأثرية التـــي تعود للقرن العاشر قبل الميلاد – حســـب تحليلات وتفســـيرات إيلات مازار – نرى أن الســـياق الأثري من ناحية المكونات الحضاريـــة المادية لا يوجد لها أي فحوى في المضمـــون الزمني والمادي: أي إن المكونات البنائية للجدران لا تتشابك بأرضيات ذلك البناء، فهي بشكل أو بآخر لم تجد الدليل الطبقي لتتعرف على ماهية هذا البناء ووظيفته من جهة، ومن جهة أخرى لم تستطع تعريف وتحديد الفترات الزمنية لتلك الطبقات، وذلك لضعف الدليل الطبقي المتسلسل لكل فترة زمنية للجدران والأرضيات، التي لم تتقاطع مع بعضها البعض[2].

إن الدليل لتطور المدينة خلال فترة الملك ســـليمان، حسب المدرســـة التوراتية، تعود للقرن العاشر ما قبل الميلاد، والتي يُعتقد بوجودها في الجهة الشـــمالية من تل سلوان، والتي تمتد من جنوب الحائط الجنوبي للحرم الشريف وامتدادها لمنطقة الحرم الشريف (شكل 1. أ، ب، ج)، هو دليل ضعيف جدًّا، بل ومعدوم. إن ما يسمى بالهيكل الأول والادعـــاء ببنائه في منطقة الحرم الشريف لا يوجد له أي إثبـــات واضح[3]. أما الأبنية المتواجدة في المنطقة الجنوبية الشرقي لأســـوار الحرم الشريف، فإن الحفريات الأثرية، والتي امتدت على سنوات طويلة قبل عام 1967 وحتى الآن لم يتم اكتشاف بقايا أثرية

(1) E. Mazar: 2009: 13 – 18، انظـــر رأي بـــراغ حول هذا الموضـــوع: 61 – 59 :Prag 2007، انظر Finkelstein et al. 2007: 142 – 164

(2) للتأكد من المعطيات الطبقية انظر: 74 – 15 :E. Mazar 2015. انظر كذلك Steiner؛2007: 72

(3) Eilat Mazar 2011: 53 – 144

تعود للقرن العاشر ق.م. ولكن معظم البقايا تعود لعصور لاحقة[1].

ما نـــود ذكره، أن بقايا الأبنية والتـــي تم العثور عليها من خـــلال الحفريات من قبل الجامعة العبرية، والتي ترأســـها بنيامين مازار وحفيدته إيلات مـــازار، واللذين قاما بتزمينها للقرن العاشر ق.م، وتحديدًا لفترة الملك ســـليمان. تمثل هذه الأبنية بقايا برج دفاعي وبوابة، بالإضافة إلى أبنية أخرى (شكل 1. أ،ب). هذه الأبنية تعود بمجموعها للفترات اللاحقة خلال النصف الثاني من القرن الثامن وحتى بداية القرن الســـادس قبل الميلاد، ولا يمكن تأريخها للقرن العاشر قبل الميلاد[2].

لقد تم التأكيد من خلال المعطيات التاريخية والأثرية، على أن مدينة أورسليموم لم تكن بعد قد نهضت وتطورت خلال العصر الحديـــدي الأول، أي منذ القرن الحادي عشر وحتى الفترات اللاحقة من القرن الثامـــن قبل الميلاد. إن المعطيات الأثرية والتاريخية تشـــير إلى أن مملكة السامرة كان لها الســـيطرة الفاعلة خلال القرن التاسع قبل الميلاد، ولكن خلال تلك الفترات، لم يكن وجود لسيطرة سياسية واقتصادية وعسكرية لمدينة أورسليموم، التي لم تكن تشكل إطلاقًا مع السامرة المملكة المتحدة والتي تم ذكرها في أسفار العهد القديم[3].

ما يمكن قوله إن مدينة أورسليموم قد تطورت كقوة سياسية واقتصادية خلال النصف الثاني من القرن الثامن ق.م. وانتعشـــت أكثر بعد اجتياح سرجون الثاني في العام 720 ق.م لمدينة الســـامرة والسيطرة عليها وسبي الشرائح المهمة إلى آشور، حينئذ تم انتقال عدد كبير من السكان باتجاه مواقع أخرى وأهمها مدينة أورسليموم[4].

(1) نفس المصدر: 145 – 150

(2) نفس المصدر: 145 – 150. انظر كذلك

(3) Finkelstein 2001: 159.

(4) Na)aman 2009:323 – 324

إن دخول أورسـليموم في لعبة التحالف مع القوى العظمى في منطقة الشرق القديم، وخاصـة دخولها في لعبة التحالـف مع الإمبراطورة الآشـورية في مراحل معينة، قد سـاعدها على تقوية مكانتها والسـيطرة على مناطق في الوسط والجنوب من فلسطين وارتقائها السياسي والاقتصادي والعسكري، وفي بعض الأحيان تراجعت عن تحالفها مع القوة الآشورية في المنطقة. إن المعطيات التاريخية هي أوضح دليل على ذلك خلال القرن الثامن والسـابع وحتى بداية القرن السـادس من خـلال المعطيات الكتابية في الأرشيف الملكي الآشـوري والبابلي[1]. لقد ذكر كل من اسـم أحاز وحزقيا وأسماء أخرى من الأسرة الحاكمة لمدينة أورسليموم، في النصوص الإدارية الآشورية في فترة سرجون الثاني والتي تفرض عليهم تسـليم كميات مـن الذهب والفضة خلال فترة حكم سرجون الثاني وابنه سـنحاريب، والتي تشـير إلى أنهم كانوا خاضعين للحكم الآشوري في تلك الفترة[2]. وكما تم ذكر مدينة أورسليموم أيضًا في حصار سنحاريب أثناء حملته العسـكرية الثالثة في العام 701 ق.م، ضمن حصاره لسـتة وأربعين موقعًا آخر[3].

توسـعت مدينة أورسليموم خلال القرن الثامن وحتى بدايات القرن السادس ما قبل الميلاد على تل سلوان وفي مناطق شمالية محاذية لها. إن بقايا الأسوار على المنحدر الشرقي للتل، التي تم الكشف عنها في هذه المنطقة والتي تمتد بشكل مشابه لامتداد أسوار المدينة في العصر البرونزي الوسـيط، خلال القرن التاسع عشر وحتى القرن السادس ما قبل الميلاد. لقد توسعت المدينة خلال العصر الحديدي الثاني إلى التل الغربي في الموقع الحالي لحـارة الشرف، والذي تم العثور على بقايا لجدار، يعتقد بأنه جزء من أسـوار المدينة،

(1) انظر: فراس سواح 2003: 183 – 196

(2) فراس سواح 2001: 177 – 178

(3) فراس سواح 2003: 188

والتي وجدت بقايا منها في المنحدر الشرقي لتل سلوان من قبل شيلو (شكل 1. ب)[1]. بالإضافة إلى حفر عنصر دفاعي أساسي وهو النفق المائي، الذي يوصل الماء من عين أم الدرج في الجزء الشمالي والواقع في نهاية المنحدر الشرقي للتل والقريب لوادي قدرون الذي ينتهي في البركة، التي تسـميبركة الحمراء» في الجزء الجنوبي في أسـفل المدينة[2] (شـكل 1.ب،ج). إن بعضًا من بقايا الأبنية قد تـم العثور عليها في الجزء العلوي من المدينة والواقعة جنوب الحائط الجنوبي الشرقي للحرم الشريف[3] (شكل 1.ب،ج).

مـا يمكن قوله وبكل وضوح ودون التباس، إن مدينة أورسـليموم أو أورشـليموم قد تطورت خلال القرن الثامن واسـتمرت حتى بدايات القرن السادس ق.م. وقبل الاجتياح البابلي للمدينة، كمدينة كنعانية، تقدس المجمع الإلهي الكنعاني من إيل وبعل وعشتار وعشـيرة وعنات وغيرها من آلهة متعددة، كما هو في منطقة بلاد الشام خلال تلك الفترات والفترات السـابقة التي تم العثور فيها على تماثيل للآلهة عشـتار بأعداد كبيرة في منطقة التل[4]. بالإضافة إلى الأختام الطينية التي كانت تختم بها الرسائل والتي وجدت بالعشرات، خاصة الختم الذي تم اكتشافه حديثًا في المنطقة الشمالية للتل ويعود لفترة الملك حزقيا، والذي يحتوي على أشكال تمثل قرص الشمس المجنح ورمز الحياة عند المصريين، الذي كان متداولًا في مصر خلال العصر البرونزي المتوسـط وانتشر في معظم مناطق الشرق القديم وخاصة في سوريا، واستمر خلال العصر الحديدي الثاني

(1) انظر : Hillel و Avigad 2000: 44 – 66

(2) Herr 2007: 78, 81

(3) إن البقايا المعمارية التي تم الكشف عنها في المنطقة الجنوبية والمحاذية للسور الجنوبي للحرم الشريف، لا زالـت مكان جدل مابين بين الآثاريين الذين قاموا بإجـراء الحفريات في هذا الموقع : بن يامين مازار وايـلات مازار يؤرخون للقرن العاشر قبل الميـلاد، 48 – 131.(1989) .E.Mazar Et al بينما آخرون أرخوا هذه الأبنية للقرن التاسع والثامن قبل الميلاد 78: 2007 : Herr

(4) انظر: فراس سواح 2001: 197 – 210

(النصف الأول من الألف الأول ق.م.) في ممالك شرق الأردن وفينيقيا[1].

خلاصة:

ما يمكن قوله هنا، إن مدينة أورسليموم قد نمت وتطورت كمدينة كنعانية بمكوناتها المتعددة وخاصة الدينية والثقافية خلال العصر البرونزي الوسيط منذ القرن العشرين قبل الميلاد، حسب المعطيات التاريخية والأثرية واستمرت المدينة خلال العصر البرونزي الحديث، خلال النصف الثاني من الألف الأول ق.م. ثم حدث تراجع للمدينة، يعود لأسباب متعددة ومختلفة، يستدل عليها من خلال تراجع المؤشرات المادية الحضارية للمدينة في تلك الفترات في المرحلة الأخيرة من العصر الحديدي الأول خلال الخمس الأخير من الألف الثاني ق.م. وحتى نهاية القرن التاسع ق.م. ولكن أعادت المدينة مكوناتها المتعددة سياسيًّا، اقتصاديًّا خلال القرن الثامن.

ما يمكن استنتاجه، أن مدينة أورسليموم خلال العصر الحديدي الثاني (القرن الثامن حتى بدايات القرن السادس قبل الميلاد) كانت مدينة كنعانية كباقي المدن الأخرى في فلسطين وفينيقيا وسوريا ومتواصلة حضاريًّا مع مملكة عمون، أدوم ومؤاب في شرق الأردن، وليست منفصلة دينيًّا وحضاريًّا عن تلك المناطق خلال العصر الحديدي الثاني[2]. إن الديانة اليهودية لم تكن قد ظهرت وتطورت بعد، في تلك الفترات من العصر الحديدي الثاني وحتى الفترة التي تم فيها حصار البابليين لمدينة أورسليموم في العام 586 ق.م.

إن المعطيات التوراتية من خلال السرد الزمني، المكاني والحدثي قد صاغت المكون الروائي لمملكة يهودية متحدة شمالية وجنوبية، التي لم تكن قائمة، بالإضافة إلى

(1) 233 – 236Nur El Din 2019:

(2) Nur El Din 2019:235 – 236

استخدام شـــخصيات تاريخية كأحاز وحزقيا، والتي يجب أن يتم التدقيق في معطياتها اللغوية، وهذه الشـــخصيات لم تكن تدين بالديانة اليهوديـــة، كما هو معروف بالعهد القديم.

لقد اســـتمرت مدينة أورســـليموم بتطورها ونموها حتى فقدت ســـيطرتها السياسية بقدوم البابليين وسيطرتهم على المدينة في بداية القرن السادس ق.م.

قائمة المراجع

Ahlström, G. W. The History of Ancient Palestine from the Paleolithic Period to Alexander's Conquest. With contribution by G. O. Rollefson. Edited by D. Edelman. Journal for the Study of the Old Testament Supplement Series 146.

Cahill,J.M.&Tarler, D. 2000 Excavations Directed by Yigal Shiloh at the City of David, 1978 - 1985, in: Ancient Jerusalem Revealed(ed.) H.Geva,Israel Exploration society. Pp. 31 - 45. Jerusalem

Geva, H &Avigad, N., (2000) AreaA - Stratigraphy and Architecture. In: Geva, H.,(ed.) Jewish Quarter Excavations in the Ole City of Jerusalem, 1, Final Report, Jerusalem:.Pp. 44 - 82

Gonen, R., (1992) The Late Bronze Age (ed.), A. Ben Tor, The Archaeology of Ancient Israel. Yale University Press.New Haven and London. Pp. 211 - 257.

Herr,L.,(2007) Jerusalem in the Iron Age, In: Jerusalem Before Islam(ed.) Z. Kafafi, R.Schick, BAR International Series 1699.Pp.74 - 85.

Finkelstein, I., Singer - Avitz, L., Herzog, Z., &Ussishkin, D. (2007). «Has King David's

Palace in Jerusalem been Found?» Journal of the Institute of Archaeology of Tel Aviv University, 34 (2), Pp. 142 - 164.

Finkelstein, I. (2011)Jerusalem in the Iron Age: Archaeology and Text; Realityand Myth, In: Katharina Galor and Gideon Avni, (eds), UnearthingJerusalem: 150 Years of Archaeological Research in the Holy Land, Eisenbrauns. Pp. 189 - 201

Finkelstein, I., Koch, I., &Lipschits, O. (2011).«The Mound on the Mount: A Possible Solution to the 'Problem with Jerusalem.» Journal of Hebrew Scriptures, 11 (12), Pp,1 - 21.

Hubner, U.,(2007) Jerusalem and the Jebusites, In Jerusalem Before Islam(ed.) Z. Kafafi, R.Schick, BAR International Series 1699 Pp. 17 - 22.

Ilan, D., (2003) The Middle Bronze Age (circa 2000 - 1500) In: Near Eastern

Archaeology, A Reader, (ed.) S. Richard. Winona Lake, Indiana. Eizenbruns.Pp.331 - 343.

Kenyon, K.M.,(1974)Digging up Jerusalem, London, Ernest Benn Limited.

Kitchen, K.A., (2007)Jerusalem in Ancient Egyptian Documents, in: Jerusalem Before Islam(ed.) Z. Kafafi, R.Schick, BAR International Series 1699. Pp.28 - 37

Knauf, E. A.,2007 Jerusalem in the Tenth Century BCE, in: Jerusalem Before Islam (ed.) Z.Kafafi,R. Schick, BAR International Series 1699. 86 - 105.

Leonard, A. Jr., (2003) The Late Bronze Age, In: Near Eastern Archaeology, A Reader, (ed.) S. Richard. Winona Lake, Indiana. Eizenbruns. Pp.349 - 357.

Macalister, R. A. S. &Duncan , J. G.,(1926) «Excavations on the Hill of the Ophel», Jerusalem, 1923 - 1925 (Palestine Exploration Fund Annual IV), London E..

Maier, A.M., (2011) The Archaeology of Early Jerusalem: From Late Proto - Historic Periods (ca. 5th Millennium) to the end of the Late Bronze Age (ca. 1200 B.C.E.) In: The Archaeology of Earliest Jerusalem: From the Late Proto - Historic Periods (ca. 5th Millennium BCE) to the End of the Bronze Age (Ca. 1200 BCE). In Unearthing Jerusalem: 150 Years of Archaeological Research in the Holy City, eds. K.Galor and G. Avni. Winona Lake.In: Eisenbrauns.Pp. 171 - 187.

Mazar, E. and Mazar, B.,(1989) Excavations on the South of the Temple mount Jarusalem (QEDEM 29), Monograph of the Institute of Archaeology. The Hebrew University of Jerusalem

Mazar, E.,(2007) Preliminary Report of David Excavations 2005 at the Visitor Center Area.Shalem Press. Jerusalem and New York.

Mazar, E., (2009) The Palace of King David. Excavations at the Summit of the City of David, Prelminary Report of Seasons 2005 - 2007.Shoham Academic Research and Publication. Jerusalem and New York.

Mazar, E., (2015) The Sumit of David Excavations 2005 - 2008. Final Reports Volume I. Shohm. Academic Research and Publication.

Mazar, E., (2011) Discovering the Solomon Wall in Jerusalem, A Remarkable

Archaeological Adventure, Shoham Academic Research and Publication.

Mendenhall, G., (2007). Jerusalem in the Amarna Letters, in: Jerusalem Before Islam(ed.) Z. Kafafi, R.Schick, BAR International Series 1699,

Na'aman, N., (2009). The Growth and Development of Judah and Jerusalem in the eighth century B.C.E.: a rejoinder. Revue Biblique 116: 321 - 335.

Nur El Din, H., (2019) To be an Israelite and a Judean as I want you to be, In: A New Critical approach of the History of Palestine; Palestine History and Heritage, ed. Ingrid Hjelm, Hamdan Taha, IlanPappe, Thomas Thompson, part 2. Pp. 229 - 238.

Pioske, D., Near Eastern Archaeology, Vol. 76, No. 1 (March 2013),Pp.. 4 - 15

Prag, K., (2007) Jerusalem in the Third and Second Millennium BC, In: Jerusalem BeforeIslam(ed.) Z. Kafafi, R.Schick, BAR International Series 1699, pp. 54 - 68.

Reich, R., (2011) Excavating the City of David, Where the Jerusalem's History Began. Israel Exploration Society.

Richard, S.,(2003) The Early Bronze Age in Southern Levant. In: Near Eastern Archaeology, A Reader, (ed.) S. Richard. Winona Lake, Indiana. Eizenbrauns.Pp. 286 - 302.

RÖlling, W.,(2007)Jerusalem in the Assyrian and Babylonian Texts, in: Jerusalem before Islam (ed.) Z. Kafafi, R. Schick, BAR International Series1699, pp. 40 - 44

Reich, R., &Shukron, E., 2000 The Excavations at the Gihon Spring and Warren's Shaft System in the City of David. In: Ancient Jerusalem Revealed (ed.),H.Geva, Israel Exploration Society.Pp. 327 - 329.

Shiloh, Y.,(1984)Excavations at the City of David, I, 1978 - 1982, Interim Report of theFirstFive Seasons.(QEDEM19),Monographof the Institute of Archaeology. The Hebrew University of Jerusalem.

Shiloh, Y., (1992) Jerusalem: The Early Periods and the First Temple Period. In: (ed.) Stern, E., The New Encyclopedia of Archaeological Excavationsin the Holy Land. Jerusalem: Israel Exploration Society and Carta. New York and London: Simon and Schuster, Pp.701 - 712.

Steiner, M.K.,(2001) Excavations by Kathleen M. Kenyon in Jerusalem 1961 - 1967, vol. III. Copenhagen International Series, 9

Steiner , M.K., (2007)Jerusalem in the Late Second Millennium and the Beginning of the first Millennium and the Beginning of the First Millennium B.C.

Warren,C., (1876) Underground Jerusalem: An account of some of difficulties encountered in its Exploration and Results Obtained. London.

Warren,C., (1884) Excavations at Jerusalem, 1867 - 1870, London.

- **توماس ل. تومبسون (2003)** هل يمكن كتابة تاريخ لأورشليم وفلسطين. أورشليم في عصر مملكة يهوذا. مقالة في كتاب: القدس: أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ: تحرير د.توماس ل. تومبسون بالتعاون مع: د.سلمى الخضراء الجيوسي. مركز دراسات الوحدة العربية. ترجمة د. فراس. ص. 23 – 42.

- **وجيه كوثراني (2002)** المدارس التاريخية في الغرب وعند العرب: مدخل إلى علم التاريخ. بيروت: دار الطليعة.

- **كيت وايتلام 1999** اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني. ترجمة: سحر الهنيدي. عالم المعرفة، عدد 249. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.

- **كيت وايتلام 2003** أورشليم بين الوهم والحقيقة: مقالة في كتاب: القدس: أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ: تحرير د. توماس ل. تومبسون بالتعاون مع: د.سلمى الخضراء الجيوسي. مركز دراسات الوحدة العربية. ترجمة د.فراس. ص. 351 – 372.

- **مارغريت شتاينر (2003)** حدود متوسعة: تطور أورشليم في عصر الحديد. أورشليم في عصر مملكة يهوذا. مقالة في كتاب: القدس: أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ: تحرير د.توماس ل. تومبسون بالتعاون مع: د.سلمى الخضراء الجيوسي. مركز دراسات الوحدة العربية. ترجمة د.فراس. ص.107 – 122.

- **فراس السواح (2001)** تاريخ أورشاليم والبحث عن مملكة اليهود. دار علاء الدين. دمشق.

- **فراس السواح (2003)** أورشليم في عصر مملكة يهوذا. مقالة في كتاب: القدس: أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ: تحرير د.توماس ل. تومبسون بالتعاون مع: د.سلمى الخضراء الجيوسي. مركز دراسات الوحدة العربية. ترجمة د.فراس. ص. 167 – 209

- هـــ.ي. **فرانكن (1992)** القدس في العصر البرونـــزي 3000 – 1000 ق.م. في كتاب: القدس في التاريخ: تحرير وترجمة د.كامل جميل العسلي. عمان. الأردن. ص. 17 – 52.

- **عمر عبد ربه (2019)** علم الآثار ودوره في تكريس المشـــهد التـــوراتيّ في القدس: »مدينة داود« نموذجًا. مجلة جامعة بيت لحم 36. ص. 34 – 61.

- **العهد القديم**: (سفر العدد وسفر صموئيل).

- **زيدان كفافي (2011)** بلاد الشـــام في العصور القديمة: من عصور ما قبل التاريخ حتى الإسكندر المقدوني. رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع.

- **زيدان كفافي (2021)** القدس قبل الإســـلام بين النصوص التوراتية والمصادر التاريخية والآثار/ . عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.